[ 96 ] أطرافها فتحها على المسلمين منها لأنهم استولوا على أطراف مكة وغيرها وأخذوها من الكفرة قهرا أو جبرا (1)، وقال الرازي: يليق أيضا أن يكون معناه أولم يروا ما يحدث في الدنيا من الاختلاف خراب بعد عمارة وموت بعد حياة وذل بعد عز ونقص بعد كمال، وإذا كانت هذه التغييرات محسوسة مشاهدة فما الذي يؤمن الكفرة أن يقلب ا الحال عليهم بأن يجعلهم ذليلين بعد أن كانوا عزيزين ومقهورين بعد أن كانوا قاهرين ؟ وقال بعض المفسرين: ننقصها من أطرافها بموت أهلها وتخريب ديارهم وبلادهم فهؤلاء الكفرة كيف أمنوا من أن يحدث أمثال هذه الوقائع فيهم ؟ _____ 1 - هذا هو الظاهر من الآية، والغرض منها دعوة الكفار إلى ترك اللجاج والعناد والتعصب بأن البلاد دخلت تدريجا في حيطة الإسلام وذكر موت العلماء ونقص العلم يناقض هذا الغرض، فإن قيل: كيف حكمت أولا بأن تفسير جابر لا يخالف أمرا معلوما مع أنه يخالف ظاهر الآية ؟ قلنا: ما حكمنا بأن تفسيره لا يخالف أمرا معلوما بل قلنا: الاستدلال به على موت العلماء لا يخالفه، لأن الآية وإن لم تكن مسوقة لبيان ذلك ولكن الشئ بالشئ يذكر مثل أن يستدل بقوله: * (ونريد أن نمن على الذين استضعفوا في الأرض) * الوارد في بني إسرائيل على نجاة أهل الحق في آخر الزمان. (ش) (*) _____